

"ترامب" بمثابة "الصفعة" لعملية السلام وإجهاض لحل الدولتين، الأمر الذي يجعل من الولايات المتحدة وسيطا غير محايد ويقضي على دورها في عملية السلام، ويرمي بقرارات الشرعية الدولية عبر الحائط. كذلك حذر الملك عبد الله - ملك الأردن ومن الحلفاء الاستراتيجيين لواشنطن في المنطقة- من أن اتخاذ هذا القرار سيكون له انعكاسات خطيرة على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، ويؤجج مشاعر المسلمين والمسيحيين، ويشجع على التطرف^(٢). كما هدد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأن القدس "خط أحمر" للمسلمين، وأوضح أن تلك الخطوة يمكن أن تؤدي إلى قطع تركيا علاقتها الدبلوماسية مع إسرائيل^(٣). كما صدرت اعتراضات -وإن كانت على غير نفس الدرجة من القوة- من عواصم عربية أخرى.

لم يلق القرار أيضا قبولا من قبل العواصم الأوروبية التي أعربت عن قلقها من تلك الخطوة لما قد يترتب عليها من تبعات خطيرة على الرأي العام في مناطق كبيرة من العالم، وضرورة أن يأتي أي قرار في هذا الشأن في إطار مفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين^(٤). بل تناقلت وكالات الأنباء أيضا اعتراض كل من وزير الخارجية الأمريكي "ريكس تيليرسون" ووزير الدفاع "جيمس ماتيس" على القرار لأسباب أمنية تتعلق بتأمين المصالح الأمريكية والمواطنين الأمريكيين في المنطقة^(٥).

(٢) قناة العالم، ملك الأردن يحذر "ترامب". ٢٠١٧. ٥ ديسمبر. تم الاطلاع:

١٦ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط: <https://goo.gl/mLNPrC>

(٣) انظر موقع BBC عربي، تحذير أردوغان لـ "ترامب" بشأن القدس، ٥.

٢٠١٧ فبراير. تم الاطلاع: ٢٠ يناير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/bxUxe9>

(٤) المرجع السابق

(٥) Ellen Mitchel, ٢٠١٧. *Mattis, Tillerson warned*

Trump of security concerns in Israel embassy move. December ١٢. Accessed February ٥, ٢٠١٨:

<https://goo.gl/ATn9u5>

قرار "ترامب": الذاكرة والتوقيت والسياق

الأمريكي والإقليمي

د. مروة فكري^(*)

مقدمة:

"قررت أنه آن الأوان للاعتراف رسميا بالقدس عاصمة

لإسرائيل"

هكذا أعلن الرئيس الأمريكي دونالد "ترامب" في السادس من ديسمبر ٢٠١٧ عن قراره الاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل، وأمره بالبدء في التحضيرات اللازمة لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى مدينة المقدسة، معلنا بذلك "مقاربة جديدة" تجاه النزاع العربي الإسرائيلي. وهو القرار الذي تجنبه الرؤساء الأمريكيون منذ ١٩٩٥، حينما أصدر الكونجرس بأغلبية كبيرة من الحزبين قانون نقل السفارة الأمريكية إلى القدس^(١). وهي النقطة التي شدد عليها "ترامب" في خطابه من خلال القول إنه يفني بوعده "فشل" سبقوه في الوفاء به.

وقد تصاعدت الانتقادات والاعتراضات على قرار "ترامب" -حتى من قبل إعلانه رسميًا- من قبل القوى الدولية والإقليمية المختلفة. فقد اعتبر الفلسطينيون أن قرار

(*) مدرس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

(١) نص القانون على ضرورة نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في سقف زمني

لا يتجاوز ٣١ مايو ١٩٩٩. إلا أن القانون تضمن بنداً يسمح للرئيس

الأمريكي بتوقيع إعفاء لمدة ستة أشهر إذا ارتأى في ذلك ضرورة لحماية المصالح

الأمنية القومية الأمريكية. ومنذ ذلك الوقت والإدارات الأمريكية المتعاقبة توقع

الإعفاء تلقائيا كل ستة أشهر على الرغم من أن معظمهم كان قد وعد في

حملاته الانتخابية بتنفيذ نقل السفارة.

الرؤية الإسرائيلية حول وضع المدينة. ونظرا لتعدد الإدارات الأمريكية منذ قيام الكيان الصهيوني إلى الآن، ستتوقف عند المخطات الأساسية التي مثلت نقاط تحول مهمة في الاقتراب الأمريكي من القدس. وبناء على ذلك يمكن الحديث عن ستة مراحل محورية:

المرحلة الأولى: مرحلة "التدويل" (ما قبل ١٩٤٨):
تمحور الموقف الأمريكي في هذه المرحلة حول الكيان المستقل للقدس (*corpus separatum*) باعتبارها مدينة لها مكانة خاصة لا تنتمي لأي طرف وينبغي أن تتمتع بمكانة وإشراف دوليين، وهي تقريبا النظرة التي تبناها قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود^(١).

المرحلة الثانية: التراجع النسبي عن التدويل والغموض حول مستقبل المدينة (١٩٤٨-١٩٦٢): بدأ في هذه المرحلة الحديث الأمريكي عن تدويل "محدود" للقدس واعتبارها مدينة واحدة موحدة دولية. وأعربت واشنطن عن اعتقادها بأن فكرة الكيان المستقل للقدس هي غير واقعية ولا يمكن تنفيذها من قبل الأمم المتحدة ضد رغبة الأطراف المعنية وهي إسرائيل والأردن، إلا باستخدام القوة. ويلاحظ في هذه المرحلة أن الاهتمام الأمريكي بالقدس قد تراجع بشكل كبير إدراكاً من الحكومة الأمريكية للتعقيدات الخاصة بهذا الملف، وعدم تمكنها من إثناء إسرائيل عن المضي في مخططاتها الخاصة بالتوسع في الجزء الغربي من المدينة تمهيداً للسيطرة عليها فيما بعد. ووقعت واشنطن في هذه المرحلة بين مطرقة جماعات الضغط اليهودية وسندان اعتبارات الحرب الباردة وما ارتبط بها من تحوفات أمريكية من أن تؤدي السياسات الإسرائيلية التوسعية والمستفزة للعرب إلى استدراج الاتحاد السوفيتي^(٢) بعضهم إلى منطقة نفوذه^(١).

(١) Donald Neff, ١٩٩٣. "Jerusalem in US Policy."

Journal of Palestinian Studies ٢٣ (١): ٢٠-٤٥.

(٢) على سبيل المثال اعترضت الخارجية الأمريكية بقيادة دالاس في ١٩٥٣

على قرار إسرائيل بنقل مقر وزارة الخارجية من تل أبيب إلى القدس وامتناعها

وعلى الرغم من التحذيرات وافتقاد واشنطن للدعم، حتى من قبل حلفائها الغربيين، أصر "ترامب" على قراره الذي أعلنه عشية احتفال البيت الأبيض بعيد الأنوار لليهود. وهو الأمر الذي من شأنه إثارة التساؤل حول الأسباب التي دفعت الرئيس الأمريكي إلى اتخاذ مثل ذلك القرار رغم المؤشرات التي تدل على عدم خدمته بالضرورة للمصالح الأمريكية، وفي ظل القلق الذي عبر عنه حلفاء واشنطن سواء داخل الإقليم أو خارجه. ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية، وهي:

- ما الجديد في الموقف الأمريكي في ظل إدارة دونالد "ترامب"؟
- هل يخالف قرار "ترامب" نموذج الاختيار العقلاني "rational choice"؟
- ما هي المحددات الداخلية لقرار "ترامب"؟
- ما هو السياق الإقليمي الذي أحاط بالقرار؟

وتتطلب الإجابة على هذه الأسئلة بداية التطرق بشكل سريع إلى القدس في السياسة الخارجية الأمريكية وصولاً إلى قرار "ترامب" الأخير، وذلك للوقوف على عناصر الاستمرارية والتغير في تلك السياسة، وفهم لماذا اعتبر الكثيرون خطوة "ترامب" هذه على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة في الوقت نفسه.

أولاً- السياسة الخارجية الأمريكية والقدس... تاريخ

من الخذلان:

يكشف تتبع قضية القدس في السياسة الخارجية الأمريكية عن مرورها بعدة مراحل أساسية، تشترك جميعها في أن تطور الموقف الأمريكي كان دائما في اتجاه المزيد من التقارب مع

المرحلة الثالثة (١٩٦٣-١٩٦٩): مرحلة القدس الموحدة "الدينية": اتخذ الرئيس الأمريكي "ليندن جونسون" سياسة خارجية أكثر محاباة لإسرائيل، والتي يرجعها البعض إلى المستنقع الفيتنامي الذي وقع فيه ومحاولته الحصول على الدعم اليهودي لإدارته. فلم تعد الولايات المتحدة تؤيد الوضع الدولي للمدينة، وأعلنت في المقابل عن دعمها لفكرة بقاء المدينة موحدة على أن يحدد مستقبلها من قبل الأطراف ذاتهم في محاولة لإبعاد أي تسوية عن قرارات الشرعية الدولية الممثلة في الأمم المتحدة. كذلك ابتعد الحديث عن القدس عن كونها قضية سياسية من ضمن قضايا الصراع، ولكن باعتبارها قضية دينية يتمحور الاهتمام فيها حول الأماكن المقدسة وتأمين حرية الوصول إليها من قبل أصحاب الديانات الثلاث^(٤). ولكن اعتبارات الحرب الباردة مرة أخرى جعلت واشنطن تستمر في موقفها الخاص باعتبار قرار إسرائيل القدس الغربية عاصمة لها بأنه غير قانوني، واعتبار القدس الشرقية من الأماكن المحتلة^(٥).

المرحلة الرابعة: مرحلة إرجاء مصير القدس (١٩٧٧-١٩٩٢): انتقلت الدبلوماسية الأمريكية إلى سياسة التسوية الشاملة للنزاع الإسرائيلي العربي مع دخول كارتر إلى البيت الأبيض، ولكن دون التطرق إلى قضية القدس والتي تم إرجائها إلى "مفاوضات الوضع النهائي". كما انتقل ملف القضية الفلسطينية من الأمم المتحدة إلى إطار المفاوضات الثنائية، واستمر التركيز على الجانب الروحي للقدس وتجاهل حتى

الإشارة إلى قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالمدينة^(٤). ويلاحظ من السلوك التصويتي لإدارة "كارتر" في الأمم المتحدة ارتباطها الشديد بالاعتبارات السياسية الداخلية أكثر من كونها عاكسة لسياسة واضحة تجاه القدس. على سبيل المثال، امتنعت الولايات المتحدة في ٢٢ مارس ١٩٧٩ عن التصويت على قرار مجلس الأمن القاضي بأن المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي العربية بما فيها القدس الشرقية ليس لها وضع قانوني وتمثل عائقاً أساسياً في سبيل تحقيق سلام شامل وعادل ومستمر في الشرق الأوسط. ويرجع تفسير هذا الموقف إلى توقيت القرار، حيث جاء قبل خمسة أيام من توقيع اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل، وهو بالطبع الإنجاز الذي لم يرد "كارتر" أن يتأثر بالتصويت في الأمم المتحدة. فقد كان "كارتر" يستعد للترشح مرة أخرى وبهيمه التقارب مع اليهود^(٥) لتعزيز فرصه في الانتخابات^(٦).

مع رئاسة ريجان (١٩٨١-١٩٨٨) ركزت الولايات المتحدة على دور إسرائيل في مكافحة المد الشيوعي، ومن هنا كان التحالف الاستراتيجي بينهما، مع الاستمرار في الحديث عن القدس موحدة وإرجاء وضعها إلى مفاوضات الوضع النهائي. وهي الأبعاد التي أصبحت من ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية ليضيف إليها "جورج بوش" الأب (١٩٨٨-١٩٩٣) التركيز على أولوية أمن إسرائيل باعتباره المفتاح لدفع السلام إلى الأمام وذلك للالتفاف حول الانتفاضة الفلسطينية الأولى. كما تراجعت الولايات المتحدة

(٤) فاروق الشناق، مرجع سبق ذكره.

(٥) مثال آخر على تأثير السياسة الداخلية على قرارات كارتر الخارجية جاء في ١٩٨٠ عندما صوتت الولايات المتحدة في مجلس الأمن على قرار (٤٦٥) والذي يعتبر المستوطنات الإسرائيلية غير قانونية بما فيها القدس ومطالبة إسرائيل بالتوقف عن بناء مستوطنات جديدة وتفكك تلك الموجودة. جاء رد الفعل اليهود وإسرائيل قوي بشكل أدركت من خلاله حملة كارتر أن هذا التصويت سيضر بفرصه في الانتخابات. ومن هنا كانت المسارعة بإعلان كارتر في الثالث من مارس أن التصويت كان غلطة ناتجة عن خطأ في الاتصالات بين البيت الأبيض والأمم المتحدة، للمزيد انظر:

Donald Neff, Op. Cit.

(٦) Ibid.

فيما بعد على الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل. ومع ذلك، لم تمارس واشنطن أية ضغوط قوية على الكيان الصهيوني ولا على الدول التي اعترفت بالقدس عاصمة لإسرائيل، انظر المرجع السابق.

(١) فاروق الشناق ٢٠١١. "سياسة الولايات المتحدة تجاه القدس في ميزان الشرعية الدولية: قرارات الأمم المتحدة". (مؤتمر القدس الدولي). الدوحة: اللجنة الملكية لشؤون القدس: الأمانة العامة. ٨٥-١.

(٦) Donald Neff, Op. Cit.

(٧) Ibid.

عن سياستها الراضة للاستيطان في الضفة الغربية والقدس، والتجاهل الكبير لدور الأمم المتحدة كمصدر للشرعية الدولية، بل والعمل على التحرر من قراراتها كإطار مرجعي لأية مفاوضات وإعادة التفاوض عليها^(١). وكان هذا بالطبع استغلالاً لظروف إقليمية ودولية معينة تمثلت في انتهاء الحرب الباردة وتفرد الولايات المتحدة بالزعامة الدولية، والتمزق والضعف العربي الذي أعقب حرب الخليج الثانية.

المرحلة الخامسة: الإقرار بالقدس عاصمة إسرائيل (١٩٩٥-٢٠١٦): انتقلت السياسة الأمريكية خطوة أخرى مع "بيل كلينتون" (١٩٩٣-٢٠٠٢). فأصبح التركيز على سياسة احتفاظ إسرائيل بالقدس عاصمة موحدة لها. وهو الموقف الذي عبر عنه "كلينتون" في برنامجه الانتخابي من خلال القول بأن "القدس هي عاصمة إسرائيل ويجب أن تظل مدينة موحدة غير مقسمة متاحة للناس مهما كانت معتقداتهم الدينية"^(٢). ولتحقيق ذلك، قامت واشنطن أولاً بمعارضة شمول القدس بالقرار ٢٤٢ واعتبارها أراضٍ متنازع عليها يجري حسم السيادة عليها في المفاوضات، وليس من خلال مؤسسات الشرعية الدولية. ثانياً، عدم الممانعة الأمريكية لمواصلة إسرائيل بناء المستوطنات، بما في ذلك في القدس، تحت دعاوي "النمو الطبيعي للسكان" وتبني وجهة النظر الإسرائيلية التي تميز بين مستوطنات أمنية غير قابلة للتفاوض، ومستوطنات ذات طابع سياسي يمكن التفاوض حولها^(٣).

إلا إن التطور الأهم في عهد "كلينتون" كان اعتماد الكونغرس سنة ١٩٩٥ القرار الخاص بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس السابق الإشارة إليه. ووجه الكونغرس رسالة لوزير الخارجية يعرب فيها عن معارضته لأن تكون القدس محل مفاوضات، حيث إنه -وفقاً للكونغرس- أمر المدينة "محسوم

تماماً". وجاءت الترجمة لذلك التوجه في مفاوضات كامب ديفيد الثانية التي حاولت فيها الولايات المتحدة الضغط على عرفات لقبول تسوية تعطيه دولة وتبقي على القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل مع سيادة رمزية وشكلية للدولة الفلسطينية على الحرم القدسي مقابل سيادة "تحت-أرضية" لإسرائيل عليه^(٤).

تحول الصراع على يد "جورج بوش" الابن (٢٠٠٢-٢٠٠٨) إلى صراع إسرائيلي-فلسطيني. وتحت ضغط الانتفاضة الفلسطينية الثانية، بدأت جولة جديدة من المفاوضات. وقدمت اللجنة الرباعية للشرق الأوسط والتي تضم الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة خارطة طريق تنص على إقامة دولة فلسطينية بحلول ٢٠٠٥ مقابل إنهاء الانتفاضة وتجميد الاستيطان اليهودي في الأراضي الفلسطينية، فيما عرف بحل الدولتين^(٥)، وغابت القدس مرة أخرى سواء على مستوى المبادرات أو الخطاب.

المرحلة السادسة: نقل السفارة (٢٠١٧): وأخيراً جاء "ترامب" ليحسم الغموض "المتعمد" من قبل الإدارات الأمريكية المتعاقبة حول مصير المدينة، ويكشف القناع تماماً عن الوجه الحقيقي للسياسة الأمريكية إزاء القدس والقضية الفلسطينية بشكل عام، وذلك عندما أعلن عن تنفيذه لقانون الكونغرس واعتباره القدس العاصمة الموحدة والأبدية لإسرائيل.

ثانياً- "ترامب" والمباراة المزدوجة:

كما هو موضح في العرض السابق، صاغ الرؤساء الأمريكيون سياستهم الخارجية تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام بناء على عاملين أساسيين: العامل الداخلي والمتعلق بضغط جماعات المصالح اليهودية من جهة، والحسابات الخاصة بالمعركة الانتخابية من جهة أخرى، وعامل خارجي

(٤) المرجع السابق.

(٥) فرانس ٢٤. ما هو حل الدولتين وما هي البدائل التي قد تحل مكانه؟ ١٥ فبراير ٢٠١٧ .. تم الاطلاع: ١٥ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/SLXu7>

(١) فاروق الشناق، مرجع سبق ذكره.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

حساب هيلاري كلينتون^(٣). وهم يمثلون، على العكس من اليهود أنفسهم، نسبة معتبرة من ناخبي الحزب الجمهوري. ويرى هؤلاء أن نقل السفارة إلى القدس هي خطوة ضرورية في طريق عودة المسيح لقيادة معركة نهاية التاريخ في "مجيدو"، إضافة إلى اتباع بعضهم تفسيراً حرفياً للإنجيل والذي ذكر فيه أن "الله يبارك من يبارك إسرائيل ويلعن من يلعن إسرائيل". ومن هنا، فإن موضوع نقل السفارة لديهم يتعلق بأسباب دينية وليست سياسية. ومن هنا يمكن فهم ضغط الكثير منهم على "ترامب" للتعجيل بهذه الخطوة التي وعدهم بها أثناء حملته الانتخابية، ويبرز هنا على وجه الخصوص "جون هاجي" الراعي لمنظمة "مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل" [Christian United for Israel] ذات الثلاثة ملايين عضواً والذي مارس ضغوطاً على "ترامب" منذ انتخابه لينقل السفارة حتى يثبت التزامه بالقيم الإنجيلية^(٤).

يأتي تأثير آخر من اللوبي الصهيوني والدور الكبير الذي يلعبه في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط. ويعمل هذا اللوبي تحت مظلة واسعة تسمى "مؤتمر الرؤساء" (the Conference of the Presidents)، ويضم عدداً من الجماعات واللجان الفرعية. وتعتبر لجنة الشؤون العامة الأمريكية-الإسرائيلية (إيباك) هي المحور الأساسي للمنظمة، كما أن قدرتها على التأثير على الأحداث والسياسات في واشنطن من خلال شبكة علاقاتها في الهيئات الحكومية والكونغرس لم يسبق لها مثيل^(٥). ويكفي هنا ذكر ما صرح به "جون فوستر دالاس" -وزير الخارجية الأمريكي

يرتبط بالسياق الإقليمي والدولي المحيطين، والمصالح الأمريكية في المنطقة. أي أنهم كانوا دائماً منخرطين في مباراة مزدوجة: مباراة السياسة الداخلية ومواءماتها، ومباراة السياسة الخارجية واستراتيجياتها المتعلقة بالمصالح الأمريكية. وهذا تحديداً ما يفسر قرار "ترامب" الخاص بالقدس والذي يبدو للوهلة الأولى متناقضاً مع نموذج الاختيار العقلاني لصانع القرار. فقد أوضح "ترامب" في كلمته كيف أنه يرى اتخاذ هذا القرار "يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي مصلحة السعي إلى تحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين"^(١). في الوقت الذي رأى فيه كثيرون أن القرار لا يتوافق مع المصالح الأمريكية في المنطقتين العربية والإسلامية لما قد يترتب عليه من عدم استقرار وتوتر في منطقة مشحونة بالفعل، ويقوض من استئناف عملية السلام. كما تؤدي الإهانة التي يحملها القرار واستهائته بمشاعر المسلمين إلى تأكيد فكرة صراع الحضارات، ومن ثم خلق بيئة مناسبة للإرهاب. وأخيراً، يؤدي القرار إلى عزلة الولايات المتحدة عن باقي الجماعة الدولية^(٢). فكيف كانت إذن حسابات "ترامب" في مباراته المزدوجة؟

ثالثاً- المحددات الداخلية للقرار:

يرتبط تحديد العوامل الداخلية بمعرفة الكتلة الانتخابية التي صوتت لـ "ترامب" من ناحية، ومن ناحية أخرى السياق الداخلي للقرار. على رأس قائمة المؤيدين تأتي الجماعات الإنجيلية والتي مثلت في انتخابات ٢٠١٦ حوالي ٢٦% من الهيئة الناخبة والتي صوت ٨١% منهم لصالح "ترامب" على

^(٣) Rebecca Shimoni Stoil, *How the GOP became a "Pro-Israel" party*. December ٨, ٢٠١٧. Accessed February ٢٤, ٢٠١٨.:

<https://goo.gl/qVvj7A>

^(٤) Idem.

^(٥) John Newhouse, "Diplomacy, Inc.: The Influence of Lobbies on U.S. Foreign Policy." *Foreign Affairs*, May/June ٢٠٠٩: pp٧٣-٩٢.

^(١) قناة العربية. نص اعتراف "ترامب" بالقدس عاصمة لإسرائيل. ٧ ديسمبر ٢٠١٧. تم الاطلاع: ٢٠ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/vKdpNu>

^(٢) Nicos Panayiotides, *The history and politics behind Trump's Jerusalem decision*. January ١٢.

٢٠١٨. Accessed February ١٥, ٢٠١٨:

<https://goo.gl/DDAeuu>

الأبدية"^(٤). أما نائب الرئيس -"مايك بنس"- فقد حرص أثناء الحملة الانتخابية أن يتوجه بالحديث مباشرة إلى الشعب الإسرائيلي ليؤكد لهم أن "كفاح إسرائيل هو كفاحنا" و"قضيتها هي قضيتنا، وقيمها هي قيمنا"، معبراً عن فخره بأنه يقف إلى جانب إسرائيل^(٥). ناهيك بالطبع عن دور "جاريد كوشنر"، صهر الرئيس وكبير مستشاري البيت الأبيض، صاحب التأثير والنفوذ الكبيرين على "ترامب"، والذي يقال إنه عمل كمدير مشارك للمؤسسة في الفترة من ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٥، والتي بدورها قامت بتمويل مستوطنات إسرائيلية في الضفة^(٦).

إلا أن هذه الاعتبارات وحدها لا تفسر اتخاذ "ترامب" للقرار في هذا التوقيت. فقد توافرت هذه الاعتبارات أيضا في يونيو ٢٠١٧، ومع ذلك قرر "ترامب" توقيع إعفاء نقل السفارة. ولهذا ينبغي النظر في السياق الداخلي الأكبر الذي ربما عجل باتخاذ هذه الخطوة. بداية، القرار جاء قبل حوالي شهر من إتمام "ترامب" عامه الأول في الرئاسة والتي شهدت القليل من الانجازات خاصة على المستوى التشريعي، كما وصلت معدلات القبول العام لـ "ترامب" مستوى متدني غير مسبوق. وكلها عوامل قد تكون ساهمت في قراره حول القدس لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من شعبيته، خاصة أن القرار من الناحية السياسية يعتبر سهلا لما يتمتع به من دعم من قبل الحزبين. كذلك فإن نتائج انتخابات حكام كل من "نيو جيرسي" و"فيرجينيا" في نوفمبر ٢٠١٧ أثارت القلق داخل الحزب الجمهوري حول حظه في انتخابات التجديد النصفي

(٤) ميرفت عوف "إسرائيل من تل أبيب إلى القدس؟". "ساسة بوست". ٢٣ يناير ٢٠١٧. تم الاطلاع: ٢ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/CaQkHi>

(٥) لمشاهدة الرسالة انظر الرابط التالي: <https://goo.gl/rMcirN>

(٦) أحمد حسن. "كوشنر أخفى دعمه لمنظمة مولت المستوطنات غير الشرعية في الضفة". عربي ٢١. ٤ ديسمبر ٢٠١٧. تم الاطلاع: ٢٠/١١/٢٠١٧.

متاح على الرابط: <https://goo.gl/bkm٩٩K>

الأسبق - لأحد أصدقائه يوما بأنه " من شبه المستحيل في هذه الدولة أن تضطلع بسياسة خارجية لا يوافق عليها اليهود"^(١) للوقوف على حجم النفوذ الذي يتمتع به هذا اللوبي. ومن هنا كان حرص المرشحين للرئاسة جميعهم على الحصول على دعم هذه المجموعة. ولم يختلف "ترامب" عمن سبقوه، فقد ألقى خطاباً في مارس ٢٠١٦ أمام "إيباك" - واصفا نفسه بأنه داعم دائم وصديق حقيقي لإسرائيل - تعهد فيه بنقل السفارة الأمريكية إلى "العاصمة الأبدية للشعب اليهودي، القدس"^(٢).

وتشير تقارير كثيرة إلى أن هذا الخطاب كان السبب في دعم الملياردير اليهودي، "شيلدون أدلسون"، حملة "ترامب" للرئاسة بالملايين من الدولارات. وبعد دخول "ترامب" بالفعل البيت الأبيض، ظل "أدلسون" يذكره بضرورة تنفيذ وعده. وهو الأمر الذي أضاف المزيد من الضغوط على الرئيس^(٣).

ويمكننا بالطبع إضافة تأثير الفريق المحيط بالرئيس وتوجهاته المتشددة ودعمه المعروف لإسرائيل، وتبنيه في معظمه قرار النقل، "فريكس تليرسون" -وزير الخارجية- يرى أن إسرائيل هي الحليف الأكثر أهمية. أما السفير "ديفيد فريدمان" فهو من أكثر الشخصيات الأمريكية المساندة لنقل السفارة، وسبق وأن صرح أن "ترامب" "سينفذ النقل" وأعرب عن أمله في أن ينفذ مهمته: "من سفارة الولايات المتحدة في عاصمة إسرائيل

(١) Cited in: Donald Neff, Op. Cit

(٢) Sarah Begley, *Donald Trump's Speech to AIPAC*. March ٢١. ٢٠١٦. Accessed February ٢٢, ٢٠١٨.

<https://goo.gl/JTURi>

(٣) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قرار "ترامب" إعلان القدس عاصمة لإسرائيل ١٢ ديسمبر ٢٠١٧. تم الاطلاع: ١٢ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/Svw٦vn>

القومي- بالذنب فيما يتعلق باتهامات جنائية وجهها له "مولر"^(٤). وبهذا يصبح الشخص الثاني في فريق "ترامب" الذي يعترف بالذنب.

ولذلك يرى الكثير من المحللين أن قرار "ترامب" ينطبق عليه كل سمات القرارات التي تتخذ لتحويل الانتباه عن القضية الأكثر أهمية^(٥)، والتي هي في هذه الحالة الاتصالات مع روسيا. كذلك قد تكون مغالطة للوبي اليهودي، صاحب التأثير النافذ في الكونغرس، لدعمه في مواجهة خصومه الذين يسعون لإدانتهم تمهيدا للإطاحة به^(٦). وقد سهل من مهمة "ترامب" هذه السياق الإقليمي للمنطقة وعملية إعادة تشكيل التحالفات الجارية حاليا.

رابعاً- المحددات الإقليمية:

يتضح من العرض التاريخي لتطور السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القدس أن الموقف الأمريكي غالبا ما اتخذ خطوات أقرب للموقف الإسرائيلي كلما ازدادت حالة الانقسام العربي ودخلت المنطقة عملية إعادة تشكيل. ويزداد هذا وضوحا في القرار الأخير الخاص بنقل السفارة. فمع

(٤) Alex Ward, . *Mueller appears to be looking deep into Trump's finances*. December ٥, ٢٠١٧.

Accessed February ١٣, ٢٠١٨ :

<https://goo.gl/ceMJn٤>

(٥) من أهم ما يميز مثل هذه القرارات: أولا: أنها تأتي في وقت يواجه فيه الرئيس مشكلات سياسية، ثانيا: يتعلق القرار بشأن خارجي لما لدى الرئيس من حرية أكثر للتصرف في الشؤون الخارجية، وأخيرا: أنها تنطوي على منافع سياسية عظيمة، انظر إلى:

David Graham, *Wag the Embassy*. December ٦.

٢٠١٧ Accessed February ١٩, ٢٠١٨:

<https://goo.gl/srAEHr>

(٦) سعيد عكاشة" نقل السفارة الأمريكية إلى القدس... حرق مراحل

وسيناريوهات محتملة "مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية .مركز

الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.٥ ديسمبر. ٢٠١٧. تم

الاطلاع: ١٠ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/GQuePa>

للكونغرس في ٢٠١٨^(١)، بل وفي فرص "ترامب" نفسه في إعادة انتخابه في ٢٠٢٠. وبالتالي القرار قد يكون موجها للقاعدة الإنجيلية المسيحية للحزب الجمهوري وكذلك تحسين فرص الحزب لدى الناخبين الداعمين لإسرائيل في الولايات المهمة التي أصبحت تشهد تنافسا كبيرا بين الديمقراطيين والجمهوريين نظرا للتغيرات الديموغرافية الحادثة^(٢).

ولكن القضية التي قد تكون أكثر تأثيرا من الناحية الداخلية على قرار "ترامب" هي العلاقة مع روسيا؛ حيث تدور الشكوك حول توافق "ترامب" وأعضاء من حملته مع الحكومة الروسية للتأثير على الانتخابات الرئاسية الأمريكية، ولاحقا العمل على عرقلة العدالة من قبل "ترامب" ومساعديه^(٣). وهي الشكوك التي نالت رئاسته منذ البداية، والتي تخضع الآن للتحقيق من قبل المستشار الخاص "روبرت مولر". وما يهم هنا هو تطور مهمان حدثا في الأسبوع السابق لإعلان "ترامب" نقل السفارة: يتعلق التطور الأول بطلب "مولر" من أحد البنوك الألمانية الاطلاع على سجلات مالية تخص الرئيس الأمريكي. أما التطور الثاني فهو خاص بإقرار "مايكل فلين"-مستشار "ترامب" السابق للأمن

(١) John. McCormik, Republican Governors Seek to Avoid ٢٠١٨ Election Damage From Trump, Moore. November ١٦/٢٠١٧. Accessed January ١٦, ٢٠١٨. <https://goo.gl/oJME١M>

(٢) Osamah Khalil, Imposing Peace: Trump and the Palestinians. December ١٨, ٢٠١٧. Accessed January ٤, ٢٠١٨. <https://goo.gl/uaFYhZ>

(٣) للمزيد حول هذا الموضوع:

Andrew Prokop. February ٢٠١٨. "All of Robert Mueller's indictments and plea deals in the Russia investigation so far." *VOX*. (Access: ٢٢/٠٢/٢٠١٨)

أيضا: <https://goo.gl/NsFfD٣>

Michael Crowley. March/ April ٢٠١٧. "All of Trump's Russia Ties in ٧ Charts." *Politico Magazine*. (Access:

٢٢/٠١/٢٠١٨). Available at: <https://goo.gl/uZbyXc>

أولاً: إقامة دولة فلسطينية تشمل حدودها قطاع غزة والمناطق (أ، وب) وأجزاء من المنطقة (ج) في الضفة الغربية. ثانياً: توفر الدول المانحة ١٠ مليارات دولار لإقامة الدولة وبنيتها التحتية بما في ذلك مطار وميناء بحري في غزة والإسكان والزراعة والمناطق الصناعية والمدن الجديدة. ثالثاً: تأجيل وضع القدس وقضية عودة اللاجئين لمفاوضات لاحقة.

رابعاً: مفاوضات سلام إقليمية بين إسرائيل والدول العربية، بقيادة المملكة العربية السعودية^(١). وقد وضح التقارب بين الموقف الأمريكي والسعودي منذ القمة الإسلامية- الأمريكية التي عقدت في الرياض في مايو ٢٠١٧، وتم ترجمه هذا التقارب من خلال مجموعة غير مسبقة من الصفقات الاقتصادية الضخمة بين البلدين، إضافة إلى الاستقبال التاريخي للرئيس الأمريكي وأسرته^(٢). وكشفت التطورات اللاحقة عن الصفقات السياسية التي فيما يبدو تم الاتفاق عليها بين الجانبين ذات الصلة بتوارث العرش في المملكة، ومصير القضية الفلسطينية.

كان واضحاً طموح محمد بن سلمان في تولي الحكم منذ تولي الملك سلمان العرش. فقد اتخذت قرارات تدريجية للتقريب بينه وبين الحكم. وهي الخطوات التي توالى بعد لقاء "ترامب" وإغداق أموال الصفقات عليه، وتكلفت بتصعيد محمد بن سلمان لولاية العهد في يونيو ٢٠١٧. فقد رأى حكام المملكة حاجتهم للدعم الأمريكي لاستتباب عملية نقل الحكم، وكان المدخل لهذا الدعم هو المال من جهة، والتقرب من إسرائيل من جهة أخرى. وهي الصفقة التي ذكرها مايكل وولف في كتابه "النار والغضب" والتي-وفقاً للكاتب-

ثورات "الربيع العربي" تراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية لصالح القضايا والتحديات والاضطرابات الداخلية والحروب الأهلية التي شهدتها دول المنطقة من ناحية^(١)، أو بالتوازن الإقليمي من ناحية أخرى^(٢). ويضاف لذلك بالطبع استمرار حالة الانقسام الفلسطيني ومن ثم غياب رؤية موحدة للفلسطينيين يتوجهون بها للمجتمع الدولي^(٣). باختصار، فإن العالم العربي الآن أكثر انقساماً وضعفاً وتشتتاً، وهي حالة مغرية للانقضاض على ما تبقى له من حقوق.

ووفقاً لما يُتداول من معلومات حتى الآن، يبدو أن عملية إعادة تشكيل المنطقة يتم تسويقها تحت مسمى "صفقة القرن"، والتي بدأت خيوطها تتكشف شيئاً فشيئاً من خلال تسريب بعض تفاصيلها لوسائل الإعلام حيث إن الإعلان الرسمي عنها لم يتم بعد. وظهر مصطلح "صفقة القرن" مع تولي "ترامب" الرئاسة وتكليفه لصهره ومستشاره الخاص- جاريد كوشنر- برئاسة فريقه لعملية السلام^(٤). وتتلخص الصفقة في بعدين أساسيين: تصفية القضية الفلسطينية فعلياً، وتشكيل حلف إقليمي ضد إيران في المنطقة بمشاركة إسرائيل^(٥).

ووفقاً لما تم كشفه، فإن الصفقة تتضمن البنود التالية:

(١) مرفت عوف، مرجع سبق ذكره.

(٢) سلوي الزغي، البوابة الإلكترونية للوطن . ٦ ديسمبر ٢٠١٧. تم الاطلاع: ١٥ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/rtC١٣٢>

(٣) مركز الزيتونة، آفاق السياسة الأمريكية تجاه فلسطين في عهد "ترامب" .

١٥ نوفمبر ٢٠١٦ . ١٥٠ تم الاطلاع: ٣ فبراير ٢٠١٨ متاح على الرابط:

<https://goo.gl/gLCXHg>

(٤) يضم هذا الفريق عدداً محدوداً من الأعضاء من بينهم جيسون

غرينبلات-المبعوث الأمريكي لعملية السلام في الشرق الأوسط-وهو

يهودي أرثوذكسي عمل بالمخامة في مجال العقارات ومقرباً من "ترامب" من فترة

طويلة، للمزيد انظر: أمين محمد هكذا يرى ترومب حل القضية الفلسطينية . ٤

فبراير ٢٠١٨ . تم الاطلاع: ٢٨ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/XZbhqR>

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق.

(٧) عماد عنان، القمة الإسلامية الأمريكية في الرياض : اللقاء من طرف

واحد. ٢١ مايو ٢٠١٧. تم الاطلاع ١٥ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/pH٨duv>

أبلغ "ترامب" أصدقائه عليها وكيف أنه هو و"جاريد كوشنر" قاما بمهندسة انقلاب سعودي قائلاً: "لقد وضعنا الرجل الذي يخلصنا على القمة"^(١).

العامل الآخر الحاسم في موقف المملكة من الترتيبات الإقليمية هي انخراطها في صراعات متعددة مع إيران: في اليمن ولبنان وسوريا والعراق. ولذلك رأت المملكة أن السبيل الوحيد لمواجهة التهديد الإيراني هو التحالف مع إسرائيل، فالأخيرة هي الوحيدة القادرة على التصدي لإيران. وبالطبع لا يمكن أن يتشكل هذا التحالف إلا بعد التوصل إلى اتفاق سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين أولاً. ويبدو أن محمد بن سلمان - ولي العهد السعودي ووزير الدفاع آنذاك - كان داعماً شخصياً لهذه الخطة وأخذ يعمل على تنفيذها. وجاءت أولى خطوات التنفيذ في اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين السعودية ومصر والتي أسفرت عن تنازل مصر عن جزيرتي تيران وصنافير للسعودية، لتصبح للمملكة حدوداً بحرية مشتركة مع إسرائيل، ومن ثم يكون من حقها الدخول في مفاوضات مباشرة في أي صفقة سلام ستشهدها المنطقة في المستقبل^(٢).

طرف آخر في التحالف الجاري تشكيله، هي مصر، والتي في ظل الظروف التي تولى فيها عبد الفتاح السيسي الرئاسة، كان هناك سعيًا دائماً للحصول على الدعم الخارجي لتعزيز شرعية نظام ٣٠ يونيو ٢٠١٣. ولعبت الظروف التي تمر بها المنطقة وظهور داعش دورهما في تعزيز وضع الرئيس المصري وتسويق نظامه على أنه الوكيل الإقليمي في محاربة "الإرهاب". وبهذا تلاقت المصالح بينه وبين "ترامب" من جهة، وبينه وبين

^(١) Michael Wolff, *Fire and Fury: Inside the Trump White House*. London: Little, Brown ٢٠١٨.

^(٢) عبد الرحمن يوسف، تيران وصنافير مفتاح صفقة القرن . ١ يونيو .

٢٠١٧ تم الاطلاع: ٢٣ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/؛iNUzo>

إسرائيل من جهة أخرى ووصل التنسيق الأمني والعسكري بين الطرفين في سيناء لدرجات غير مسبوق، لدرجة أن إسرائيل كانت تمارس نفوذها على الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى لدعم النظام المصري^(٣).

تنضم إلى هذا التحالف أيضاً الإمارات العربية المتحدة، والتي مارست دوراً محورياً في إجهاض ثورات الربيع العربي بسبب توجسها وعدائها الشديد للإسلاميين، ورؤيتها لأي صعود إسلامي على أنه تهديد وجودي لنظام الحكم^(٤). جعل هذا الموقف أبوظبي أقرب إلى ذلك المصري ولذلك دعمت بشدة نظام ما بعد ٣٠ يونيو، إن لم تكن قد ساهمت بالفعل في تمهيد الطريق له. وأخذت الإمارات في التدخل في كل دولة يحتمل أن يلعب فيها الإسلاميون دوراً في الحياة السياسية، وهنا يكمن مفتاح فهم تدخلها في مصر وليبيا وسوريا واليمن والعراق وسوريا، ونوعية الأطراف المحلية التي تساندها في كل حالة. يتناقض هذا التوجه بشدة مع ذلك الخاص بقطر، حيث راهنت الأخيرة على الصعود الإسلامي لتمكين نفوذها في المنطقة، وهذا لب الأزمة الخليجية الراهنة^(٥).

وهكذا يمكن فهم قرار "ترامب" من منظور رهانه على حالة الانقسام العربي من ناحية. ومن ناحية أخرى، الافتراض - عن صدق - أن المواجهة بين إيران والمملكة العربية السعودية سوف تكون عاملاً مساعداً لإنهاء الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، من خلال قبول الدول العربية المنخرطة في منافسة

^(٣) قسم الأرشيف والعلوم، الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغيرات في

مصر في عام: منتصف يونيو ٢٠١٣ - منتصف يوليو ٢٠١٤. ملف

معلومات . بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٤ . ص ٦٠

^(٤) فريق العمل، كيف أجهضت الإمارات الربيع العربي؟ ١٢٠ مارس.

٢٠١٥ تم الاطلاع/ ٢٠ يناير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/؛Xsmpps>

^(٥) Giorgio Cafiero, *Doha and Abu Dhabi's*

Incompatible Visions for the Arab World.

December ٨, ٢٠١٧. Accessed February ٢٥, ٢٠١٨.

<https://goo.gl/zNVrhd>

رأسها التنازل عن القدس وحق العودة، أو أن يتنحى ويفسح الطريق أمام من سيقوم بذلك^(٤).

وهكذا جاء كل من السياق الداخلي الأمريكي والإقليمي العربي موافقا لقرار "ترامب" الخاص بالقدس. إذا ما أضفنا لذلك الطبيعة النرجسية لشخصية مثل "ترامب" وخلفيته كرجل أعمال، تزداد الصورة وضوحا. فالرجل دائما ما يصور نفسه وكل ما يخصه بأنه غير مسبوق، وبالتالي هناك رغبة قوية لديه في تحقيق مجد شخصي من خلال خطوة لم يسبقه إليها أحد، وتصوير نفسه بمظهر الرئيس الجاد صاحب المصداقية. كما أن الرجل معتاد على عقد "الصفقات" والتي تتخذ في عالم الأعمال شكل ضغوطات كبيرة من طرف قوي على طرف آخر للفوز بأفضل الشروط. وهو تحديدا ما سعى إليه "ترامب" من خلال عزل الفلسطينيين عن بيئتهم الإقليمية التقليدية مما يضعف موقفهم التفاوضي، وكذلك تضيق الخناق عليهم من خلال إغلاق مكتب منظمة التحرير في واشنطن، والتهديد بـ "أو بالفعل" - حجب الدعم عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)^(٥). وبالتالي، وهذا هو رهان إدارة "ترامب"، حتى لو ابتعد الفلسطينيون عن طاولة المفاوضات فترة، إلا أنهم سيضطرون للعودة إليها مرة أخرى بالنظر إلى المعطيات الجديدة^(٦).

خاتمة:

يمكن القول، بناء على التحليل السابق، أن قرار "ترامب" الخاص بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس إذا ما نظر إليه من

(٤) David Hearst. The axis of Arab autocrats who are standing behind Donald Trump. *Middle East Eye*. December ٧. ٢٠١٧. Accessed January ٢٦, ٢٠١٨.: <https://goo.gl/xR١٥B٥>

(٥) جيمس راينل، ما الأسباب التي تدفع "ترامب" لنقل سفارة الكيان الإسرائيلي إلى القدس؟، ٦٠، ديسمبر ٢٠١٧. تم الاطلاع: ١٠ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/bxLJ٦u>

(٦) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مرجع سبق ذكره.

مع إيران بالوضع الجديد للقدس في مقابل مساعدة واشنطن في مواجهة واضعاف إيران^(١) وأنه -وفقا لافتراضات الإدارة الأمريكية- على الرغم من الاعتراضات الصادرة من الدول العربية، إلا أن الحلفاء الرئيسيين الممثلين في المملكة ومصر والإمارات ستكون اعتراضاتهم فقط للاستهلاك المحلي، وسرعان ما ستخف حدتها لاعتماد حكام هذه الدول شخصيا على "ترامب" لمواجهة قضايا أكثر إلحاحا بالنسبة لهم كإيران ومحاربة الإسلاميين بشكل عام^(٢).

وبناء على ذلك، يمكن فهم التقارير التي صدرت والخاصة بضغوط كل من السعودية ومصر على كل من ملك الأردن والرئيس الفلسطيني لكيلا يحضرا مؤتمر القمة الإسلامي الذي دعت إليه تركيا لمناقشة قضية القدس، وذلك حتى تقل أهمية المؤتمر بدرجة كبيرة. وكذلك فهم الضغط السعودي على القيادة الفلسطينية للقبول باتفاق سلام، والذي في جوهره اتفاق بشروط إسرائيلية، تكون فيه ضاحية أبو ديس المجاورة لمدينة القدس المحتلة عاصمة "لدولة" الفلسطينية بدلا من القدس الشرقية^(٣). فوفقا لمصادر "نيويورك تايمز"، وضع محمد بن سلمان عباس بين خيارين: إما قبول شروط الاتفاق وعلى

(١) For more, look at:

- Nicos Panayiotides. "The history and politics behind Trump's Jerusalem decision". *Asia Times*. ١٢ January ٢٠١٨. Accessed: February ١٥, ٢٠١٨. Available at: <https://goo.gl/aqb٤iv>

(٢) Shibley Telhami, ". Why is Trump undoing decades of U.S. policy on Jerusalem?". Brookings, December ٥. ٢٠١٧ Accessed February ٣, ٢٠١٨. <https://goo.gl/Xycvoh>

(٣) بلال ياسين، صحيفة: ابن سلمان عرض على عباس أبو ديس بدلا من القدس. ٤ ديسمبر ٢٠١٧. تم الاطلاع: ٥ فبراير ٢٠١٨. متاح على الرابط:

<https://goo.gl/vnmVHL>

الطرف الذي يرفض التفاوض. وهو السيناريو الذي سبق وحدث مع "ياسر عرفات" من قبل.

أما ما يتعلق بتسبب القرار في عزلة الولايات المتحدة دولياً والذي كان أبرز تجلياته تصويت الجمعية العامة بأغلبية ساحقة على رفض القرار في ٢١ ديسمبر ٢٠١٧، يمكن القول إن واشنطن بالفعل في عزلة عن حلفائها التقليديين منذ دخول "ترامب" البيت الأبيض وذلك نتيجة لنمط السياسة التي ينتهجها القائمة على الإثارة واللعب على الخطوط التي تميز بين الأفراد والمجتمعات والدول، حتى تظل القاعدة التي تدعمه في حالة تخوف من "الآخر" وأكثر اعتماداً عليه في منع "الهمج" من تهديدهم^(٣).

كما أن التشديد على مبدأ "الولايات المتحدة أولاً" قد أثار حلفاء واشنطن في أوروبا، خاصة في ظل تنصل "ترامب" من بعض الاتفاقيات الدولية وعلى رأسها اتفاقية باريس للمناخ التي أولتها أوروبا اهتماماً خاصاً، وإفصاحه في أكثر من مناسبة عن تدمره من الكلفة المالية التي تتحملها الولايات المتحدة داخل حلف الناتو. ويمكن القول بشكل عام أن الولايات المتحدة في عهد "ترامب" انتقلت -فيما يبدو عن عمد- من قوة النموذج إلى نموذج القوة المتغطرسة. ولعل الأسلوب الذي خاطبت به ممثلة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة "نيكي هالي" ممثلي الدول الآخري قبل وبعد التصويت على القرار المتعلق بالقدس هو أكبر تجسيد على هذا النموذج المتغطرس الذي انكشف القناع عنه تماماً تحت إدارة "ترامب"^(٤)

^(٣) Ishaan Tharoor, *For Trump, Jerusalem is an extension of a global culture war*. December ٧, ٢٠١٧. Accessed February ٢, ٢٠١٨.

<https://goo.gl/j2hQ9N>

^(٤) Nicole Gaouette, Richard Roth, Michelle Kosinski, *Haley's vow to 'take names' upsets diplomatic norms at UN*. December ٢١, ٢٠١٧.

منظور اللعبة المزدوجة، ليس بالضرورة قراراً غير عقلائي كما فهمه البعض. فمن وجهة نظر رجل الأعمال -لا السياسي- الذي أضحى رئيساً، تفوق حسابات المكسب تلك المتعلقة بالخسارة في هذه اللعبة المزدوجة. على المستوى الداخلي، القرار لم يلق معارضة قوية؛ حيث إن التحيز لصالح إسرائيل هو قضية مفروغ منها لدى الحزبين الجمهوري والديمقراطي. على العكس، يعزز القرار من شعبية "ترامب" لدى القطاعات الانتخابية التي اعتمد -وسيعتمد- عليها في الانتخابات. كما أنه يحول الانتباه عما يتصل باتصالات حملته مع روسيا، على الأقل لبعض الوقت.

خارجياً، ضمن "ترامب" محدودية رد الفعل لدى الدول المحورية في المنطقة (السعودية ومصر) نظراً لطبيعة "الصفقات" التي توصل إليها "ترامب" معهما كل على حسب أولوياته. ولحد ما كانت ردود الفعل أقل من المتوقع بشكل كبير، وهو ما أحت إليه "نيكي هالي" -سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة - بعد يومين من القرار بقولها "السماء لا تزال موجودة... السماء لم تسقط"^(١). حتى ما قد يقال عن استفزاز مشاعر المسلمين وتوليد مشاعر الكراهية تجاه الولايات المتحدة لا يعتبر خسارة كبيرة. حيث تدرك الإدارة الأمريكية جيداً وجود هذه المشاعر بالفعل وكيف ينظر إليها كطرف منحاز دائماً للجانِب الإسرائيلي. ومن ثم فإن مثل هذا القرار لا يخلق صورة غير موجودة أو مشاعر مختلفة، هو فقط يعزز منهما. بل أنه في حالة ما إذا كان "ترامب" على دراية بصعوبة -إن لم يكن استحالة- استكمال الصفقة المقترحة، فإن قراره بنقل السفارة سيعطيه الفرصة للصاق الفشل بطرف آخر وهو الفلسطينيين^(٢) على اعتبار أنهم هم

^(١) Alan Yuhas, *US seeks to quell global outrage over Jerusalem: 'The sky hasn't fallen'*. December ١٠, ٢٠١٧. Accessed February ٢٥, ٢٠١٨.

<https://goo.gl/QorVca>

^(٢) Shibley Telhami, Op. Cit.

على كل الأحوال، لا ينبغي التعامل مع قرار "ترامب" على أنه صادم أو مفاجأة؛ حيث يكشف تاريخ السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام، والقدس بشكل خاص، عن أن واشنطن لم تكن يوماً جادة أو صادقة أو وسيطاً نزيهاً في المبادرات التي سبق وقدمتها لحل القضية الفلسطينية. ويتبين الآن أن مثل هذه المبادرات هدفت إلى إدارة الصراع وليس حله، ووفرت المزيد من الوقت لصالح إسرائيل لفرض حقائق على أرض الواقع يُجبر العرب والفلسطينيين على قبولها فيما بعد. ولذلك، فإن السؤال الأصح لا يتعلق بمدى عقلانية قرار "ترامب"، ولكن مدى عقلانية أن يظل العرب يراهنون على الدور الأمريكي!!؟

Accessed February ٢٧, ٢٠١٨.

<https://goo.gl/٢ZCgof>